التنظيمات العسكرية والحربية
للجيش في العصر الأخشيدي

الدكتورة/ علياء يحيى علي الجبيلي

أستاذ التاريخ المشارك / قسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص الدراسة

التنظيمات العسكرية والحربية للجيش في العصر الأخشيدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

تميز العصر العباسي الثاني بظاهرة انتقال الدولة من المركزية إلى اللامركزية في الحكم، مما أدى إلى قيام إمارات انفصالية، مستقلة استقلالاً تاماً أو جزئياً عن الخلافة العباسية، مع الاعتراف بالسلطان الروحي للخلافة العباسية.ونتج عن ذلك قيام دويلات منفصلة وساعدها على تحقيق ذلك أوضاع الشعوب الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة في بعض الأقاليم، وقد عاشت مصر هذه المرحلة مما أدى إلى قيام الدولة الطولونية، إلا أنه بعد سقوط البيت الطولوني، عادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية، ولكن سرعان ما تعاقبت الأحداث في مصر وازدادت الفوضى السياسية والاقتصادية بعد ذلك، وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى ظهور الإخشيديين وتأسيس دولتهم الخاصة بهم في مصر والشام.

أما الموضوع الذي سوف أتناوله بالدراسة بإذن الله: (التنظيمات العسكرية والحربية للجيش في العصر الأخشيدي). ومما دفعني إلى اختيار الموضوع، أن معظم الدراسات التاريخية لتاريخ مصر الإسلامية، لم تعط هذه الحقبة ما تستحقه من الدراسة الكافية والمتعمقة، مقارنة بالدويلات الإسلامية المستقلة التي قامت في مصر. ومن أسباب اختياري أيضاً لهذا الموضوع لأهمية الجيش بالنسبة لتلك الدول المستقلة، وذلك لأن قيام الدولة يستند أساساً على الجيوش، والتي هي عصب الأمم، وأداتها القوية، وبها تحقق للدول غايتها، وبدون جيش قوي تكون الدولة بنياناً متداعياً، وبمقدار ما تملك من قوى عسكرية وعتاد حربي، بمقدار ما تفرض هيبتها على الآخرين. وهذا ما حدث مع الأخشيد، حيث كان الجيش والأسطول عدته في دخول مصر والتمكين لنفسه وإقامة إمارته.

وسوف تشمل الدراسة بإذن الله على مقدمة تتناول دراسة للفترة الواقعة من سقوط الدولة الطولونية إلى قيام الدولة الأخشيدية، ثم دراسة مفصلة للتنظيمات العسكرية للجيش والأسطول الحربي، وتأثيره على الدولة.

الباحثة/

د.علياء يحيى علي الجبيلي

أستاذ التاريخ المشارك

قسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة الأميرة نورةبنت عبدالرحمن الرياض

(الرياض – المملكة العربية السعودية)

Abstract

The second Abbasid caliphate is characterized by the transition from a centralized to a decentralized system of governance. This consequently led to the separation of some states, whether totally or partially by acknowledging the Abbasid caliphate as the pseudo-governor. In addition, the worsening economical and social conditions helped the formation of such separated states. In Egypt, for example, the Tulunid state reigned. However not so long after their reign, the Tulunid state fell down leading to the return of Egypt under the Abbasid reign. The rising chaos and the same bad socioeconomic conditions has helped the formation of the Ikhshidid dynasty in Egypt and greater Syria.

In this research we discuss the military and army organization in the Ikshidid era. The topic selection has been driven by the scarcity of in depth research in this area. In addition to the importance of an army to the formation of a state by offering a strong backbone and a tool to impose the state's will. This is clearly what happened to the Ikshidid governance, which was supported by strong army and naval forces in conquering Egypt and forming a strong regime.

The paper will present an introduction about the period between the fall of the Tulunid till the rise of the Ikshidid to the power. Then a detailed study of the military organization and its effect on the Ikshidid state.

- الدولة الأخشيدية.

- ظهور الأسرة الأخشيدية على مسرح الأحداث السياسية.

هي آخر الدول الإقليمية التي قامت بمصر في ظل الدولة العباسية، وقد قامت بعد ثلاثين سنة من سقوط الدولة الطولونية، وتنسب إلى مؤسسها محمد بن طغج بن جف[١] الملقب بالأخشيد[٢]، والذي امتاز بالذكاء والعزم، وقد استطاع بفضل همته وعزمه أن يستصدر من الخليفة العباسي الراضي بالله، أمر بضم مصر إلى ولايته في الشام سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م[٣]. وقد استطاع أن ينشأ فيها دولته، والتي لبثت خمسة وثلاثين عاماً، حتى سقطت على يد الفاطميين.

وتنتمي هذه الأسرة إلى ملوك فرغانة (بلاد ما وراء النهر)، وكان جد الأخشيد جف أحد الضباط الأتراك الذين امتازوا بالشجاعة والفروسية، لذلك أكثرت منهم الخلافة العباسية، وعمل جف مع الخلفاء العباسيين، وحظى باهتمام كبير من الخليفة العباسي المعتصم بالله والرائق والمتوكل، وأُقْطِع قطائع في مدينة سامراء، فنسبت له قطائع جف[٤].

ثم أصبح والده طغج من قواد أحمد بن طولون، حيث التحق بخدمته وخدمة ابنه خمارويه من بعده، ولمع في بلاطهم، واستطاع أن يحقق انتصارات عظيمة على الروم، فكافأه خماوريه وجعله والياً على دمشق، كما أحرز نجاحاً كبيراً في الشام، وكان له دور هام في أحداثها السياسية والعسكرية[٥]، ولكن ما

---

[١]محمد بن طغج: هو أبو بكر محمد بن طغج بن جف بن بلتكين ابن فوري بن خاقان، وهو من أولاد ملوك فرغانة. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، جـ٢، ص ٥.ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص ٥٣.

[٢]أخشيد: معناه بلغة اقليم فرغانة (ملك الملوك). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٣، ص ٢٣٧.

[٣]كتب محمد بن طغج إلى أحمد بن كغلغ والي مصر، كتاباً جاء فيه "هذا كتاب الراضي بتقليدي، فإن سلمت وإلا انصرفت، بعد أن آخذ خطك وأشهد عليك بمنعك إياي، وأسير إلى حضرة السلطان" لذلك سلمه ابن كغلغ مقاليد الأمور في مصر. ابن سعيد: المصدر السابق، ص ١١، ١٢.

[٤]ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٣.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ٣، ص ٢٥٣، ٢٥٤.

[٥]ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٣، ٥٥.ابن تغري بردي: المصدر السابق: جـ٣، ص ٢٥٤.

لبث أن ساءت علاقته بخمارويه، فانتقل إلى بلاط العباسيين، وناله ما كان ينال رجال الدولة، حيث وضعه المكتفي بالله في السجن مع ابنيه محمداً وعبيد الله، ومات طغج في السجن، أما ابنيه فبقيا في السجن إلى أن أخرجهما الخليفة العباسي سنة ٢٩٤هـ- ٩٠٦م.[١]

محمد بن طغج الأخشيدي:

أنجب طغج سبعة أبناء، وكان أكبرهم أبو بكر محمد مؤسس الدولة الأخشيدية، ولد في بغداد في منتصف رجب سنة ٢٦٨هـ-٨٨٢م.[٢]

وكان من الجنود الأتراك العاملين لدى الخلافة العباسية، أما أول أعماله السياسية، فقد أسندت إليه بعض المناصب، حيث استخلفه والده على طبرية عندما كان والياً للطولونيين على دمشق وطبرية[٣].

كما شارك القائد العباسي محمد بن سليمان في القضاء على الدولة الطولونية، ثم ولاه الخليفة المقتدر على دمشق، ثم مصر بشكل مؤقت، ولكن لعدم استقرار الأحوال في دمشق، لم يستطع محمد بن طغج الذهاب إلى مصر لحكمها، فأناب من يحكمها بدلاً عنه[٤].

وعندما ازدادت هجمات الدولة الفاطمية في المغرب على مصر، جاء محمد بن طغج الأخشيدي، وحارب الفاطميين وانتصر عليهم، وولاه الخليفة الراضي على مصر، ولقبه بالأخشيد، لكسب مودته بعد انتصاراته التي حققها على الفاطميين.[٥]

حيث ذكر ابن خلكان: أن طغج ظل والياً على دمشق وطبرية، حتى أيام أبي العساكر جيش ابن خمارويه، وفي أيام هارون بن خمارويه، استبد بالأمر، حتى تمكن رجال الدولة الطولونية من استرضائه واستمالته، فدخل في طاعتهم، وأقروه على الشام.

[١]ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٤.سيدة كاشف: مصر في عصر الأخشيديين، ص ٦٥.

[٢]ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٥.

[٣]ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ٧.المقريزي: الخطط، جـ١، ص ٣٢٩، ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٤٤.

[٤]كان الخليفة العباسي القاهر قد اختار ابن طغج قبل ذلك لولايته على مصر سنة ٣٢١هـ، ولكنه لم يدخلها، وكانت ولايته اسمية لمدة شهر فقط.ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١١، ١٢.سمير فراج: الدولة الأخشيدية، ص ٤٥.

[٥]المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٢٩، ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٤٤.

أوضاع مصر منذ سقوط الدولة الطولونية إلى قيام الدولة الأخشيدية:

استمرت تبعية مصر للخلافة العباسية بعد سقوط بغداد، قرابة ثلاثين عاماً، وحكمها في تلك الفترة عدد من الولاة من قبل الخليفة العباسي[١]، وكان للسياسة التي اتبعها الخلفاء العباسيين في تعيين الولاة وعزلهم، أن أدت إلى عدم استقرار الوضع السياسي في مصر، بل أن الولاة كانوا على درجة من الضعف، مما جعلهم ألعوبة في أيدي قادة العسكر، وعجزت الخلافة العباسية عن التصدي لهم ولجبروتهم، وقاسى أهل مصر الكثير من عبث الجنود الذين أوفدهم الخليفة العباسي للتصدي لهجمات الفاطميين الموجهة لمصر، فساءت الأوضاع المالية للبلاد، بسبب ما استنفذه هؤلاء الجنود من نفقات، فانعكس ذلك على مصر، وأصبحت تموج بالفتن من الداخل وسادها الإضطراب، بالإضافة إلى الأخطار الخارجية والتي تمثلت في الحملات الفاطمية محاولة منهم الاستيلاء على مصر[٢].

ومجمل القول أن مصر لم تنعم بالهدوء والاستقرار منذ سقوط الدولة الطولونية، واستمرت البلاد في الاضطراب وعبث الجند، ولم ينجح أحد من الولاة في حل مشاكلها، وظل النزاع والتنافس على حكمها مستمراً، وكانت هذه الأوضاع مناسبة لمحمد بن طغج لتحقيق بغيته وأطماعه في مصر، فواصل سعيه لتحقيق هدفه الذي تكلل بالنجاح سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م، حيث ولاه الخليفة العباسي الراضي على مصر[٣].

ولكن فيما بعد انقلب الخليفة العباسي الراضي على محمد بن طغج، وأرسل جيشاً بقيادة محمد بن رائق إلى الشام لينتزع منه مصر سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م، مما جعل الأخشيد يلغي اسم الخليفة العباسي من الخطبة، ويعلن استقلاله بمصر عن الدولة العباسية، بعد أن هزم ابن رائق واحتفظ بولايته لمصر[٤].

---

[١] كان من أهم ولاة مصر في تلك الفترة، عيسى النوشري ولاه الخليفة المستكفي، وزكا الرومي ولاه الخليفة المقتدر، وأبو المنصور تكين التركي ولاه المعتضد، وقد تولى مصر مرتين ثم عزل عنها، وهلال بن بدر المصري الذي لم يطل حكمه بسبب الفساد، فانقلب الناس عليه، وأحمد بن كغلغ وقد تولى مرتين ثم انقلب الجند ضده وعزل عن الحكم. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ١٦٢- ١٦٦. سمير فراج: المرجع السابق، ص ١٦- ٢٣.

[٢] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٢٨.

[٣] الكندي: الولاة والقضاة، ص ٥٥٤. ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٠، ١ ١. حسين مؤنس: تاريخ مصر، ص ٤٠٩.

[٤] ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٤٤.سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ٨٢، ٨٣. أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ مصر وآثارها الإسلامية، ص ١٤٨.

فلما مات الخليفة الراضي سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م، وكانت خلافة المتقي بالله وافق على ولاية الأخشيد لمصر، وبعد سنتين من قيام الدولة الأخشيدية في مصر توفى ابن رائق سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م، وضم محمد بن طغج الشام لمصر، من غير حرب، كما ولاه الخليفة العباسي على الحجاز ووكل له مهمة الإشراف على الحرمين الشريفين[١].

وبذلك وافقت الخلافة العباسية على حكم محمد بن طغج الأخشيدي المستقل، وعلى جعله وراثياً في أسرته من بعده.

الجيش في العصر الأخشيدي:

أدرك محمد بن طغج أهمية الجيش الكبرى، لتحقيق أحلامه والوصول إلى مصر، وقد تمكن من تكوين جيش[٢]، واستطاع أن يصل به إلى مصر، ويكون دولته فيها، والتي امتدت حدودها من مصر والشام والحجاز إلى جبال طوروس في جنوب شرق هضبة الأناضول[٣]. وأن يحتفظ بملكه خلال هذه السنوات، بفضل هذه القوة العسكرية، وأصبح للدولة الأخشيدية جيشها وقيادتها، ونظمها العسكرية المستقلة عن الخلافة العباسية. بل إنه كان من أقوى الجيوش الإسلامية في ذلك الوقت.

ولعل التجربة الطولونية في مصر، والتي تمثلت في قيام دولتهم وجيشهم المستقل[٤]، مهدت ويسرت الأمر لمحمد بن طغج في تكوين جيشه، وفي ذلك يقول: ابن تغري بردي[٥]عن محمد بن الأخشيد وعناصر جنده: " كان الأخشيد ملكاً شجاعاً مقداماً حازماً... عارفاً بالحروب مكرماً للجند.. وبلغت عدة مماليكه ثمانية آلاف مملوك، وكان عدة جيوشه أربعمائة ألف ".

---

[١]المقريزي: المصدر السابق: جـ١، ص ٣٢٩.

[٢]أتيح للأخشيد أن ينظم لنفسه في دمشق جيشاً قوياً ضم إليه طائفة كبيرة من الجند الذين كانوا تابعين لتكين وللراشد ولبشري الخادم، بالإضافة إلى أفراد أسرته وأخوته عبيد الله والحسن والحسين وعلى بنى طغج، فكان هذا الجيش بالإضافة لأسطوله في الشام عدته لدخول مصر والتمكين لنفسه. سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ٦٥، ٢٤٥.

[٣]سمير فراج: المرجع السابق، ص ٧٠- ٧٢.ستانلي لين بول: سيرة القاهرة، ص ٩٥.

[٤]كان أول جيش مستقل عن الدولة العباسية، وكان يتكون من ١٠٠٠٠٠ جندي من جنسيات مختلفة، وكان جيشاً منظماً منضبطاً، وقد استكثر أحمد بن طولون من شراء المماليك، وزاد عدد الجيش في عهد ابنه خمارويه.
ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ١٥٠- ١٥٩.

[٥]المصدر نفسه، جـ٣، ص ٢٥٦.

وقد أسست الدولة الأخشيدية جيشاً كبيراً وقوياً، وتميز الجيش الأخشيدي منذ قيام دولتهم في مصر بتباين العناصر العرقية المكونة له، فكان يضم إلى جانب الأتراك الذين شكلوا العمود الفقري للجيش الأخشيدي، عناصر مختلفة من جنسيات متعددة، واستطاع بهم الأخشيد بناء صرح الجيش المصري مرة أخرى مستقلاً عن الخلافة العباسية.

أولاً: عناصر الجيش الأخشيدي:

١- الترك [١]:

وقد اعتلوا مكانة عالية في جيش الدولة الأخشيدية، وكانوا قد دخلوا في خدمة الجيش المصري على فترات متلاحقة. وامتازوا بمعرفتهم وخبرتهم الكبيرة بشئون الحرب وفنونه المختلفة، والروح القتالية العالية، مما جعلهم يعتلون الصدارة والقيادة لفترات طويلة، وشكلوا أهمية كبيرة في الجيش، حيث كان أبرز قواد الجيش من العنصر التركي، وبالرغم من الدور الهام الذي كان للعنصر التركي، إلا أن توليهم للقيادة داخل الجيش الأخشيدي لم يكن بشكل مطلق، وكانت هناك فترات يظهر فيها عنصر آخر من عناصر الجيش في منصب القيادة[٢]. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأخشيد كان يخشى غدرهم، بالرغم من اعتماده على قادتهم وكفاءتهم العسكرية، إلا أنه خاف أن يفسدوا عليه الأمر، ويسيطروا على مصر والأمور فيها، كما كان يحدث في حاضرة الخلافة العباسية، ويؤكد على ذلك رسالة الأخشيد للخليفة العباسي " .. يا أمير المؤمنين وقد عرفت الأتراك وغدرهم .. فالله في نفسك سر معي إلى الشام "[٣].

مع ذلك لا يمكن أن نغفل تواجد وظهور العنصر التركي في الجيش الأخشيدي في مصر، كما لا يمكن أن ننكر حاجة محمد بن طغج لقوة هذه العناصر في جيشه، حيث أكثر من تولى الأتراك داخل الجيش، وأولاهم المناصب القيادية، وكانت لهم مكانة كبيرة، كما حرص على تدريبهم تدريباً

---

[١] الترك هم مجموعة من القبائل التركية التي عاشت في وسط آسيا وذكرها الاصطخري باسم "بلاد ما وراء النهر". وفدوا على الدولة الإسلامية وكانت بداية ظهورهم في الجيش الإسلامي في عهد الدولة الأموية، وزاد تواجدهم في الجيش الإسلامي بصورة كبيرة في عهد الدولة العباسية.الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٥، ص ١٩٨.الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١٦١.ابن النديم: الفهرست، ص ٣٤.

[٢] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٣٥.ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٣٢٩.المقريزي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٢٩.

[٣] ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٢٥٥.

منظماً، وجعلهم دائماً على أهبة الاستعداد لصد هجمات الأعداء[١]. كما حرص على عطاء الجند الأتراك، فكان لهم عطاؤهم المستمر والمنظم، وثُبتوا في الديوان، وأجزل لهم العطاء واستمر ذلك حتى نهاية الدولة الأخشيدية[٢]. وسار حكام بني الاخشيد على نهجه في عطاء الجند وحرصوا على أعطيتهم، فلم يعرف عن الأتراك أنهم ثاروا لمنع أعطياتهم أو التأخير إلا في أواخر العصر الأخشيدي بسبب ظروف المجاعات[٣].

واستمر العنصر التركي متواجداً في الجيش الأخشيدي حتى نهاية الدولة، ويتضح ذلك مما ذكره المقريزي[٤]: " وتقدم جوهر بجيشه واشتبك مع بعض الجند الذين رفضوا الأمان الذي أعطاهم إياه جوهر، وكان على رأسهم نحرير سويزان التركي".

٢- المغاربة[٥]:

بدأت هجرة المغاربة إلى مصر منذ الفتح الإسلامي للمغرب، وتولى العنصر المغربي الكثير من المناصب القيادية في الجيش الإسلامي بعد دخولهم في الإسلام، وفي مصر وبعد قيام دولة بني طولون، كان للمغاربة في الجيش الطولوني دور كبير، كما كان لجنود المغاربة دور في مقتل هارون بن خمارويه، حيث ذكر الكندي[٦]: " ثم وقع بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية فاقتتلوا، فخرج هارون ليسكنهم فرماه المغاربة بسهم فقتله" . وفي العصر الأخشيدي كان العنصر المغربي من العناصر المكونة للجيش، إلا أن هذا العنصر لم يكن على ولاء تام للأخشيديين، وخاصة أن هذه الفترة كانت قد

---

[١]ابن إياس: بدائع الزهور، جـ٢، ص ٢٤٨.سامي الكيالي: سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٦٦- ٦٧.سيد أمير: مختصر تاريخ العرب، ص ٢٤٨.عبد الباري محمد الطاهر: فرسان الخلافة، ص ٢٨.

[٢]الكندي: المصدر السابق، ص ٢٤٦.حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ص ١٣٧.

[٣]الكندي: المصدر السابق، ص ٢٨٨.

[٤]المقريزي: إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ص ٢٥٤.

[٥]المغاربة: وهم سكان بلاد المغرب بشمال أفريقيا، وهم من البربر السكان الأصليون، وأطلق عليهم العرب اسم المغاربة.البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ٢.ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، جـ٢، ص ٢٠٤.سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، جـ١، ص ٦١.

[٦]الولاة والقضاة، ص ٢٤٦.

شهدت حركات مستمرة للدعوة الفاطمية التي قام بها المغاربة، وأخذ منها الأخشيديون موقفاً معادياً لهم.[١]

ولذلك فقد تقلص دور المغاربة في الجيش المصري، في العصر الأخشيدي منذ ولاية محمد بن طغج على مصر. فلما علم والي مصر المعزول أحمد بن كغلغ، بعث بحبشي بن أحمد وهو قائد فرق المغاربة في مصر منذ ولاية أحمد بن كغلغ، ليمنعه من القدوم إلى مصر، وبالرغم من سيطرة محمد بن طغج على مصر وهزيمته لأتباع ابن كغلغ من المغاربة، فإن حبشي ومن معه من المغاربة رفضوا البقاء تحت زعامة الأخشيد.[٢]

واستمر سوء الأحوال بين الأخشيد والعنصر المغربي، ووصل إلى حد الصدام، بل أن بعض قواد المغاربة دخلوا في طاعة حكام أفريقية وأخذوا في تحريضهم على القدوم إلى مصر والاستيلاء عليها[٣]. ونتيجة لذلك فقد الأخشيديون الثقة في العنصر المغربي كما فقد المغاربة الرغبة في الانضمام إلى الجيش الأخشيدي. بل أن هذا العنصر كان سبباً في اضطراب أحوال مصر وفي ذلك يقول ابن تغري بردي[٤]: " واضطربت أمور الديار المصرية والإسكندرية بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين".

٣- السودان[٥]:

وصلت الهجرات السودانية للبلاد الإسلامية عبر نهر النيل بمصر في عهد عمرو بن العاص عندما بنى الفسطاط سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م، كما كان لعقد المعاهدات بين الخلافة الإسلامية وممالك النوبة والسودان، دور في وفود العديد من سكان هذه المناطق إلى الدولة الإسلامية وخاصة إلى مصر[٦]. وكان بداية

---

[١] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٨٤.عريب بن سعيد: صلة تاريخ الطبري، ص ٥٣.محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٦١.

[٢] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٤.

[٣] ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٥٢.عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر، ص ١٠١.محمد أحمد زيود: العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والأخشيدي، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

[٤] النجوم الزاهرة، جـ٣، ص ٢٥٢.

[٥] السودان: يطلق هذا الاسم جغرافياً على الحزام الاقليمي الذي يفصل المشارف الجنوبية للصحراء الأفريقية عن الأقاليم الاستوائية ويمتد من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً.أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي، جـ٣، ص ٥٥٠.محمد عبد الغني سعودي: السودان، ص ١.

[٦] ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، جـ٢، ص ٢٠٥.المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩٨.

دخولهم في الجيش الإسلامي في عصر الدولة الطولونية. فقد اتخذ أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية، الكثير من العبيد السودان وبلغ عددهم أكثر من أربعة وعشرين ألف غلام وأربعين ألف أسود، وأسكنهم القطائع[١]. فلما كان العصر الأخشيدي، استمر تواجد السودان في الجيش الأخشيدي، وكان من أبرز الجنود السودان كافور الأخشيدي[٢]، والذي كانت له مكانة كبيرة عند محمد بن طغج، فكان من خاصته، لما امتاز به من سداد في الرأي، ورجاحة عقله، وتدرج كافور في الجيش الأخشيدي إلى أن أصبح من أكابر القواد الأخشيديين، وأصبحت له مكانة رفيعة في الدولة، وأصبحت هذه الشخصية من الشخصيات الهامة التي أثرت في تاريخ مصر في تلك الفترة.[٣]

وقد زاد عددهم بعد وفاة محمد بن طغج، ويرجع السبب في ذلك أن كافور تحكم في أمر البلاد في عهد أنوجور بن محمد، وزادت سيطرته على البلاد، واستخدم الكثير من السودان في الجيش الأخشيدي، والراجح أنه فعل ذلك ليكونوا عدة له، ولاسيما بعد أن انقسم الجند إلى طائفتين وهما: الأخشيدية والكافورية، وفي ذلك يقول ابن تغري بردي[٤]: " وله من الغلمان السود ما يتجاوز الوصف، زاد ملكه على ملك مولاه الأخشيد، وكان كريماً كثير الخلع والهبات ... ".

والملاحظ من خلال ما جاء من النص السابق، أن كافور اعتمد على المال والعطايا الكثيرة، للسيطرة على الجيش، وقد استمر تواجد العنصر السوداني داخل الجيش الأخشيدي، حتى نهاية الدولة الأخشيدية، وقد امتاز الجنود السودان بإخلاصهم وولائهم للأخشيديين.

٤- الروم:

كان للروم مكانة كبيرة ودور بارز في الجيش الأخشيدي، فقد أسند الأخشيديون المناصب القيادية للروم في الجيش المصري، وأغدقوا عليهم بالأموال، كما تمتعوا بالعديد من الامتيازات، وكانت أعدادهم كبيرة في ذلك الوقت، ويرجع ولاء الروم للجيش الأخشيدي، بعد مقتل هارون بن خمارويه، حيث انضم القواد الروم مثل نجيح الرومي، وفائق ويمن وغيرهم إلى معسكر

---

[١] الكندي: المصدر السابق، ص ٢١٤.ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ص ١٥.

[٢] قال ابن خلكان عن كافور: " كان عبداً حبشياً اشتراه محمد بن طغج الأخشيد بثمانية عشر ديناراً " وفيات الأعيان، جـ١، ص ٤١٣.

[٣] ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٢.

[٤] المصدر نفسه، جـ٤، ص ٣، ٦. المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص ٩٤.

طغج بن جف، وكان ذلك إيذاناً بانضمام الروم لجيش الدولة الأخشيدية[1]. وأصبحوا من العناصر المكونة لجيش الدولة الأخشيدية، وزاد عددهم حتى تجاوز الوصف، ومن أشهر قواد الروم في عهد محمد بن طغج القائد فاتك الرومي، والذي قاد العديد من الجيوش في عهده، إلا أن المنافسة بين هذا العنصر وباقي عناصر الجيش، ظهرت بعد أن أصبح أمر البلاد بيد كافور الأخشيدي، حيث بدأ التنافس بين فاتك الرومي، وكافور الأخشيدي، ولعل السبب يرجع في ذلك إلى أنهما كانا قد خدما في جيش محمد بن طغج الأخشيد، وكانت بينهما منافسة عظيمة، إلا أن الصدراة أصبحت لكافور بعد وفاة محمد بن طغج.[2]

واستمرت العناصر الرومية داخل الجيش الأخشيدي، وكان تواجدهم مستمراً حتى نهاية الدولة الأخشيدية.

٥- العرب:

كان العرب من العناصر التي انضمت للجيش المصري في العصر الأخشيدي، حيث ذكرت المصادر أسماءً لقواد عرب شاركوا في قيادة جيوش الأخشيديين، وساهموا في صد الهجمات والأطماع الفاطمية، وقد استطاع جيش الأخشيد بقيادة القائد العربي صالح بن نافع، صد هجمات الجيش الفاطمي على حدود مصر الغربية سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م. كما كان جعفر بن الفضل بين الفرات من أبرز القواد العرب في الجيش الأخشيدي، وكان له دور بارز في صد هجمات الفاطميين والتصدي لهم حينما ازدادت أطماعهم في السيطرة على مصر[3]. وقد ظل العنصر العربي متواجداً في الجيش الأخشيدي، حتى سقوط الدولة سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م.

كما كان الجند المصريون من العناصر التي كونت الجيش الأخشيدي، ولكن للأسف فإن المصادر لم تتحدث عنهم إلا في إطار أخبار متفرقة دون ذكر تفاصيل أو أسماء للجنود، ومن ذلك ما نقله ابن سعيد[4] عن ابن زولاق وما يفيد أن الأخشيد حارب تحت قيادة تكين في الموقعة التي دارت بين الجند المصريين

---

[1] ابن تغري بردي: جـ٣، ص ١٣٥.سمير فراج: المرجع السابق، ص ٢٤٩.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص ٥٤، ٥٥.

[2] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٩٢.ابن تغري بردي: جـ٣، ص ٣٢٩، جـ٤، ص ٥.

[3] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٩٢.المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص ٢٧. البيان والأعراب عما بارض مصر من الأعراب، ص ٥١.سهام أبو زيد: المغاربة ودورهم في إدارة مصر في العصر الفاطمي، ص ٢٣.

[4] المغرب في حلي المغرب: جـ٢، ص ٧.

وجند حباسة بن يوسف الكتامي قائد عبد الله المهدي. كما ذكر ابن تغري بردي[١] المصريين عند أخذ البيعة من القواد والجنود لأبي القاسم أنوجور بن عمر بن طغج الأخشيدي، وهكذا فإن معظم النصوص التاريخية عن الجند المصريين كان مجملها إشارات سريعة.

ثانياً: التنظيمات العسكرية في العصر الأخشيدي:

اتخذ الأخشيديون العديد من التنظيمات العسكرية الدقيقة، كما استخدموا العديد من أنواع التعبئة وفنون القتال والحرب والتي كانت سائدة في ذلك الوقت، والتي كان منها ما شابه النظم الحربية لدى الخلافة العباسية، ومنها ما تطور وأحدثته الدولة الأخشيدية، وقد بلغت التنظيمات العسكرية داخل الجيش الأخشيدي درجة كبيرة من الرقي، مما جعل الجيش المصري الأخشيدي، جيشاً قوياً عظيم العدة والعدد، وجعله مثال للقوة المهابة، فأصبح من أقوى الجيوش الإسلامية في تلك الفترة.

ومن أهم هذه التنظيمات العسكرية والتي عُرفت في الجيش:

القيادة:

لما كانت المهام الملقاة على القائد كثيرة ومتعددة، فقد اتبع الأخشيديون نظماً خاصة للقيادة وتمثلت في تعيين مجموعة من القادة أقل رتبة من القائد العام للجيوش لإبلاغ الأوامر والتعليمات للجند[٢].

كما اهتم الأخشيديون باختيار القواد الأكفاء ذوي الخبرة والشجاعة والمكر والدهاء، ولذلك عمل حكام الدولة على التدقيق في اختيار القادة فكان اختيارهم وفق أسس موضوعة يتم على أساسها اختيار القواد، منها ما هو خاص بالقائد، من حيث ما يتمتع به من صفات وخصائص يتم على أساسها اختياره، وأهمها الفروسية والشجاعة والرياسة والتحلي بصفات القيادة والزعامة ومباشرة الحروب[٣].

ومن التنظيمات العسكرية التي اتبعها الأخشيديون في القيادة، إسناد القيادة العليا للقوات البرية والبحرية لقائد واحد[٤]. كما حرص الأمراء الأخشيديون على إعداد القادة وتدريبهم، وكان محمد بن طغج، حريصاً على

---

[١] المصدر السابق: جـ ٣، ص٢٥٤.
[٢] عطية مشرفة: نظم الحكم عند الفاطميين، ص ١٨٠.
[٣] الكندي: المصدر سابق: ص ٢٩١.ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٢- ٣٩. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ ٣، ص ٧.
[٤] الكندي: مصدر سابق: ص ٢٤٥- ٢٨٧- ٢٨٨.

فرض السيطرة التامة على قواد الجيوش باختلاف عناصرهم، كما كان حريصاً على الإمساك بزمام الأمور، حتى يكبح جماح الفتنة داخل صفوف الجيش. ولقد حظي القواد في الدولة الأخشيدية باهتمام وعناية كبيرة، فأغدق عليهم الأمراء، وحرصوا على إكرامهم وخاصة بعد النصر، فكانوا يجزلون لهم العطاء، كما أغدقوا عليهم بالأموال ومنحوهم الأرزاق[١].

كما اتخذ القادة الأخشيديون نظام المعسكرات عند تجهيزهمللجيوش، حيث كانت هذه المعسكرات أماكن لتدريب الجند، وذلك للاستعداد قبل الذهاب للحرب، ولإعداد الجيش وتجهيزه، وكان التدريب يستغرق أياماً متواصلة لإعداد وتدريب الجند، والقيام بالاستطلاعات العسكرية. وكانت تستغرق بعض هذه المعسكرات وقتاً طويلاً لإتمام إعداد وتجهيز الجيش. وقد ذكر الكندي[٢] ما يؤكد على ذلك: " وعسكر الأمير محمد سلخ ذي الحجة ثم سار إلى الشام في المحرم سنة ثمان وعشرين" وهذا يدل على دقة الاستعداد وقوة القيادة.

ومن الأنظمة العسكرية التي عُرفت في الجيش الأخشيدي، كان:

التجنيد:

وهو أحد النظم المتبعة للجند للالتحاق بالجيش الأخشيدي، وكان نوعين:

١- جنود نظامية.
٢- جنود غير نظامية.

الجنود النظامية: وهم كل ما يندرج تحت مسمى الجنود المثبتين في الديوان على اختلاف عناصرهم في الجيش، ويحق لهم الرواتب المنظمة، وما إلى ذلك من منح وعطاءات، ويتم ذلك ضمن سجلات ديوان الجند، وفقاً لنوع الانضمام من حيث الفرسان،وكانت لهم سجلات خاصة، يشرف عليها الموظفون المختصون بالإشراف على الديوان، وتنظيم سجلات الجند، وصرف رواتبهم[٣].

الجنود الغير نظامية: وهم الذين لم يثبتوا في الديوان بشكل دائم ومنتظم، لكن تسجل أرزاقهم في مجمل ما تم صرفه في السنة على أمر الجيش والجنود، وكان هذا التجنيد يندرج تحته طوائف من الجند التابعة لقائد ما، أو

---

[١]عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في الإسلام، ص ٣٤.
[٢]المرجع السابق، ص ٢٨٦.
[٣]خالد الحنابي: تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٧.محمد ضيف بطانية: الجيش الإسلامي نشأته وتطوره، ص ١٧٢. نعمان ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص ٥٥.

الخاصة بأمير من الأمراء، وكان يطلق عليهم صغار المحاربين، وقد امتهنوا حرفة المقاتلة من أجل المال، وكانت أموالهم تدفع من أموال الصدقات أو الهبات[١].

كما عرف الأخشيديون تنظيم عسكري آخر لتجنيد الجند، حيث عملت الدولة على شراء الجنود وجلبهم للخدمة في الجيش، وخاصة من بلاد الروم والترك، وكانت تدفع الأموال لهم بغرض الالتحاق بالجيش والخدمة فيه[٢].

ديوان الجند:[٣]

كما ارتبط بتنظيمات الجيش العسكرية، ديوان الجند، وذلك لما يحتويه من سجلات خاصة لتنظيم أحوال الجيش، ولما كان الجيش الأخشيدي بمصر مستقلاً عن الخلافة العباسية، فقد أنشأوا ديواناً خاصاً بالجيش أطلقوا عليه ديوان الجند[٤].

وكان الغرض منه النظر في كل ما يتعلق بالجيش في الدولة، وكان يرأسه القائد العام للبلاد، والذي كان غالباً ما يعطي مهام هذا المنصب إلى رجل من أهل الثقة، يقوم على تولي نفقات الجند، وقد عرف من يقوم بهذه المهمة بمدبر الدولة، أو مدبر الأموال[٥].

وممن تولى هذا المنصب في العصر الأخشيدي، الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات، وكذلك سمول الأخشيد الذي كان المسئول عن الديوان، من حيث النفقات، وكان يعاونه العديد من الموظفين، نظراً لكثرة مهام الديوان، والذي كان أساس عمله، تسجيل أسماء الجند وأعدادهم، وضبط نفقات الجيش، وأمر الإقطاعات التي تمنح للجند، والتي كانت تدون في سجل خاص[٦].

---

[١] ليلى عبد الجواد اسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر في عصري الطولونيين والأخشيديين، ص ٥-٧.

[٢] ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٢- ٦.

[٣] ذكر ابن خلدون عن أهمية ديوان الجند: " اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية... وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إباناتها والرجوع في ذلك إلى القوانين التي يرتبها قومة تلك الأعمال... ولا يقوم به إلا المهرة من أهل الأعمال ويسمى ذلك الكتاب " المقدمة، ص ٤٣١.

[٤] المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص ٣١٩.

[٥] المقريزي: المصدر نفسه: جـ١، ص ٣١٦.ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٠- ٢١.

[٦] ابن تغري بردي: المصدر نفسه، جـ١، ص ١٠.

واعتمد ديوان الجند على ثلث الضرائب المقررة على الأراضي المصرية للإنفاق على الجيش والجنود، كما كان القائمون على الديوان يحرصوا على مراعاة مقدار منسوب مياه النيل، من حيث الزيادة والنقصان في تقدير أرزاق الجند وأعطياتهم. وكان من مهام الديوان أيضاً تسجيل ما يستجد من المنح والخلع التي يقدمها أمير البلاد للقواد وغيرهم من أكابر الشخصيات[١].

أما عن نفقات ديوان الجند في عهد الدولة الأخشيدية فقد كانت كثيرة، وتفاوتت من أمير إلى آخر، ففي عهد محمد بن طغج، اهتم بنفقات الجند وأعطيتهم، وكان مكرماً لجنده بالرغم من أعدادهم الكثيرة، والتي بلغ عددهم حوالي أربعمائة ألف جندي تقريباً، وتشير المصادر إلى أنه خصص للجيش نفقات كبيرة، وفي ذلك يورد ابن تغري بردي[٢] قوله عن محمد بن طغج " وبلغ ذلك الأخشيد فتجهز وعرض عساكره وأنفق عليهم وخرج بجيوشه".

إلا أن هذه النفقات انخفض مقدارها أحياناً عما كان يعطى للجنود من أرزاق، ففي عهد أنوجور بن محمد سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م، انخفض مقدار النفقات من جراء ما أصاب البلاد من كوارث طبيعية كالزلازل، وما ترتب عليه من أضرار، أصابت البلاد بالخراب وأضرت بالخراج، وقد وصف ابن تغري بردي[٣] ذلك بقوله: " طبقت الدنيا".

فلما كان عهد كافور الأخشيدي سار على نهج ابن طغج من حيث السعة في النفقات وإكرام الجيش، بعد أن زال الغلاء واستقرت الأوضاع، فأجزل عطاء الجند وثبت أرزاقهم بالمقدار الذي يكفيهم[٤]. ومن الثابت أن أعلى قدر وصلت إليه رواتب الجند كان في عهد محمد بن طغج واستمر طوال عصره، وفي عصر كافور الأخشيدى واستمر كذلك طوال فترة حكمه.

الاستطلاعات العسكرية:

ولما كانت السرية التامة في التعبئة العسكرية من أهم مقومات النجاح للجيش؛ فقد اعتنى الأخشيديون بالاستطلاعات العسكرية وأولوها اهتماماً كبيراً، لما لها أهمية كبرى في إنجاح العمليات الحربية وانتصار الجيوش، ولذلك حرص أمراء بني الأخشيد في اختيارهم لهذه المهمة رجال من أهل الخبرة والدراية بالحروب، وكان لهذه الاستطلاعات دور كبير في الحروب، لأنها

---

[١] المصدر نفسه: جـ٤، ص ١٥- ١٦.
[٢] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٢٥.
[٣] االنجوم الزاهرة، جـ ٣، ص ٣١٩.
[٤] المصدر نفسه، جـ٤، ص ١٥- ١٦.

كانت تكشف مواطن القوة والضعف لدى الأعداء، فاستفاد منها الأخشيديون، وكانت كل هذه التنظيمات الاستطلاعية تقوم على خدمة المصلحة العامة للبلاد، واستقرار أمنها[١]. كما كان ديوان البريد مكملاً لنظام الاستطلاعات العسكرية، فكان يمثل دوراً كبيراًفي الاستطلاع العسكري حيث كان صاحب البريد في ذلك الوقت من أهم العيون لأمير البلاد[٢].

وكان لا يتولى هذا المنصب إلا من كان على درجة كبيرة من الثقة والأمانة لخطورة هذا المنصب على أسرار الدولة والجيش. كما كان على صاحب البريد أن يكون على بينة بكل ما يدور في البلاد من حوله وإبلاغها للأمير، وأن يكون ملماً بمجريات الأمور للمحافظة على سلامة البلاد، ودوام السيطرة[٣].

ثالثاً: التعبئة وفنون القتال وتجيهزات الجيش:

عرف الأخشيديون أنواعاً من التعبئة العسكرية، وفنون الحروب والقتال وكانت على درجة عالية من الدقة والتنظيم، فقد قسموا الجيش إلى قسمين وهما: الفرسان[٤]، والرجالة[٥]، وخصصوا لكل منهما دوره في القتال. كما استخدم الجيش الأخشيدي العديد من الفنون القتالية، مثل: الزحف، والهجوم، والكمائن، والصيحات المتعددة لإرهاب العدو.

أما في الحروب، فقد اتبعوا في تقسيم الجيش أساليب القتال المعروفة عند المسلمين في السابق، فساروا وفق التقسيم المعروف عند الجيوش الإسلامية، فقسموا الجيش إلى المقدمة وكانت هي التي تبدأ بالمناوشات مع العدو، أما القلب وهو وسط الجيش وفيه مقر القيادة، ثم جناح اليمين ويسمى

---

[١]آدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ١، ص ١٥٠. ابراهيم العدوي: النظم الإسلامية، ص ٣٢٤.

[٢]ساعدت الأخبار التي وصلت للأخشيد بضرورة العمل على تهدئة الأوضاع الأمنية في دمشق إثر وفاة ابن رائق، حيث سار ابن طغج إلى دمشق وأصلح أمرها. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٥٤.
كما ساعدت الاستطلاعات الأخشيدية في التصدي لتهديدات الروم على دولتهم وكشف عيوب الروم في مصر والشام. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٣، ص ٢٨٣.

[٣]آدم متز: المرجع السابق، جـ١، ص١٥١.

[٤]الفرسان: وهم عماد الجيش ومن خلالهم يتم الهجوم على العدو ومطاردته، كما كانت مهمتهم أيضاً تأمين الجيش من الخلف ويقومون بحماية المؤن والعتاد وتأمين مصادر المياه وقطعها عن العدو. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٠٥.

[٥]الرجالة: ومهمتهم الاصطدام المباشر مع العدو مترجلين. المصدر نفسه، جـ٤، ص ١٠٥.

الميمنة، والجناح الأيسر ويسمى الميسرة، والساق الذي يكون في مؤخرة الجيش[١].

كما عرفوا العروض العسكرية، فكانت إحدى الفنون القتالية الخاصة بالجيش الأخشيدي، وكان الغرض منها استعراض لقوة الجيش وإظهار مهابته، وفرض الرهبة في نفوس الناس، كما كان من ناحية أخرى، إحدى الوسائل المتبعة للتأكد من مدى استعداد الجيش وتمام تجهيزه، لذلك حرص الأخشيديون على إقامة العروض العسكرية، التي كانت بمثابة استعداد لما هو مطالب به الجيش في حالة الحرب، فوضعوا قواعد أساسية لهذه العروض، فعملوا على تدريبهم على السباق والجري والفروسية، ورمي الرمح والمبارزة وركوب الخيل، وكان الهدف من هذه التدريبات المتواصلة، أن يعتاد أفراد الجيش على التماسك والنظام والطاعة، والمناخ العسكري بصفة دائمة، وذلك حتى يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد للقتال ويكونوا في لياقة تامة[٢].

وللاعتبارات السابقة، كان محمد بن طغج شديد الحرص على أن يستعرض الجيش في أيام الأعياد وفي مناسبات أخرى مختلفة، وكان يشاركه في ذلك كبار قواد الجيش، وأنشأ ميداناً لذلك أطلق عليه "ميدان الأخشيد" وكان يتم فيه تدريب الجنود، وتحشد فيه الخيول المستخدمة في العروض وكانت تعرف بالخيول الميدانية[٣].

وهكذا فإن هذه العروض العسكرية، كان لها دور كبير في الجيش الأخشيدي، لأنها كانت بمثابة التدريب، والتأكد من قوة الجيش، وتمام تجهيزاته وتأهبه الدائم للقتال، لذلك كانت هذه العروض مستمرة في سائر المناسبات للدولة سواء في أيام الجمع والخروج للصلاة أو الأعياد وكذلك عند عودة الجيش منتصراً بعد الحرب[٤].

ولم تتوقف عناية أمراء الدولة بالجيش عند ذلك، وإنما حرصوا على تزويده بكافة أنواع الأسلحة والمعدات الحربية، وكان من أهم هذه الأسلحة

---

[١] سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ١٣٠.

[٢] ستانلي لينيول: المرجع السابق، ص ٩٥- ٩٦.

[٣] ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٦.ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٥- ٢١.
وكانت حلبة السباق تقوم مقام الأعياد لكثرة الزينة، وكان العرض من العجائب، تدخل الخيول حلبة السباق، وتزين ويأتي بالعسكر والغلمان بكامل لباسهم وأسلحتهم وتطلق الخيول للسباق، ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ١، ص ٥٥.

[٤] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٥٩.

المستخدمة في الجيش الأخشيدي، السيف[١]، والقوس[٢]، والرماح[٣]، والسهام[٤]، والزراقات[٥]، وقد اتخذت هذه الأسلحة العديد من الأشكال.

وتعددت أنواع الأسلحة في الجيش الأخشيدي، فلم تقتصر على الأسلحة السابقة، فقد عرفوا الأسلحة الثقيلة، واستخدموا في حروبهم العديد من هذه الأسلحة. كما استخدموا الأسلحة النارية، وهي أسلحة نقلوها من غير العرب واستخدموها في حروبهم[٦].

وكان من أهمها المنجنيقات[٧]، والدبابات[٨]، والكبش[٩]، والسلالم[١٠]، وغيرها من المعدات الخاصة بالحصار وهدم الحصون.

---

[١] السيف: وهو أهم الأسلحة في القتال، واستخدم الأخشيديون العديد من الأشكال، وكان أشهرها ما عرف باسم الصمصام، وهو الذي لا يثنى أبداً. القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٢، ص ١٣٣.

[٢] القوس: ومن أشهر الأقواس المستخدمة في الحروب في العصر الأخشيدي ما يعرف بالشريح. محمد فرج: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

[٣] الرماح: وكان من الأسلحة المهمة المستخدمة من زمن الأخشيديين، ومن أشهرها الرمح المعروف باسم المطرد. ابن تغرى بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٩٩. وفيه ذكر الكندي عن كافور بقوله: " واستتب كافور بالأمر... ودعي له على المنابر... ورفعت المطارد فوق رأسه" ويفهم من ذلك أن المطارد قد استخدم لغرض الحرب. المصدر السابق، ص ٢٢٧.

[٤] السهام: استخدمها جند الدولة الأخشيدية في اللحاق بالعدو وصد تقدمهم. عبد الرحمن زكي: المرجع السابق، ص ٣٣.

[٥] الزراقات: وهي عبارة عن أسطوانات مستطيلة من النحاس تستخدم في قذف النار المشتعل على الأعداء. نعمان ثابت: المرجع السابق، ص ١٥٧.

[٦] ذكر ابن الجوزي: أنهم استخدموا هذه الأسلحة النارية والتي نقلوها من غير العرب في حروبهم وخاصة مع الروم وفي بلاد الشام. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ ١١، ص ١٦٩.

[٧] المنجنيق: ومهمته هدم الحصون والأبراج وذلك برميه بالحجارة، وكانوا يرمون فيه في بعض الأحيان النيران على حصون الأعداء. ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٧٨.عبد الرحمن زكي: المرجع السابق، ص ٢٩.

[٨] الدبابات: وهي أسلحة القتال المستخدمة أيضاً في هدم الأسوار مكملة لعمل المنجنيق، وتتسع لعدد من الجنود يقارب العشرة.أحمد عطية الله: المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٤٤. السيد طه ابو سديرة: الحرف والصناعات الإسلامية، ص ٢٠٤.

[٩] الكبش: وهو من أسلحة القتال المختصة بهدم السوار.أحمد عطية: المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٤٤.

[١٠] السلالم: من المعدات الخاصة بالحصار، وكانت تساعد على اعتلاء الأسوار.عبد الرحمن زكي: المرجع السابق، ص ٥٨.

ولما كانت الدولة تعتمد في قوتها ونفوذها على الجيش ومهارة قواده، حرصت على توفير السلاح للجيش، وقد بلغ من شدة عناية أمراء الدولة الأخشيدية واهتمامهم بتزويد الجيش بكافة أنواع الأسلحة والمعدات الحربية، أن أنشأت خزائن للسلاح، وكانت هذه الخزائن تحتوي على عدد كبير من الأسلحة ومعدات الحرب، فضمت أنواع الأسلحة المختلفة من السيوف والرماح والأسنة والقسي والنبل والدروع وأعمدة الحديد إلى غير ذلك من الأسلحة.

كما كان يجلب إليها الخشب والحديد والأصباغ وغيرها من المواد التي تتطلبها صناعة الأسلحة[١]. ولقد أضاف الأخشيديون إلى خزائن السلاح العديد من الأسلحة والمعدات، كما كانت خزائن السلاح تحت رقابة مشددة من قبل قواد الدولة، والذين يتم اختيارهم من ذوي الخبرة والمكانة العسكرية ويدعون باسم "النظار"[٢].

كما حوت خزائن السلاح في العصر الأخشيدي على الأعلام والرايات، والبنود والخيام، وكانت الطبول من بين ما احتوت عليه خزائن السلاح حيث كانت تستخدم عند الإعلان لبدء الحرب[٣].

واعتنى أمراء الدولة الأخشيدية بظهور الجندي الأخشيدي بأبهى صورة تليق بانتسابه للدولة، ووصلت إلى العناية والاهتمام بملابس الجند، عرفنا ذلك من خلال النصوص المبعثرة في المصادر التاريخية، فذكر ابن تغري بردي[٤] فيما يتعلق بالأخشيد والملابس العسكرية في العصر الأخشيدي بقوله: " كان متجملاً في مركبه وملبسه" وبالطبع فإن الجنود في الجيش يكونون على دين قائدهم. وقد اختلفت ملابس الفرسان عن ملابس الرجالة، على حسب طبيعة دور كل منهما داخل الجيش، كما حرصوا بأن تتميز بخفة وزنها نوعاً ما، لتساعد على سهولة الحركة للفرسان[٥].

كما أشارت المصادر التاريخية أيضاً إلى أن أمير البلاد كان يمنح القائد المقدام أفضل الثياب، وطوقاً من ذهب، حيث كانت الخلع والطوق والسوار التي

---

[١]المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص ٤١٧.
[٢]سيد أمير علي: المرجع السابق، ص ٣٧٠.عبد الرحمن زكي: المرجع السابق، ص ٩٣.
[٣]ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٣٢.محمود شتيت خطاب: المرجع السابق، ص ٤٩.
[٤]النجوم الزاهرة، جـ٣، ص ٢٥٦.
[٥]سيد أمير علي: المرجع السابق، ص ٢٥٦.

يمنحها الأمير للقائد من مظاهر ملابس القواد، والدالة على عظيم مكانتهم في الجيش[١].

ولم يقتصر اهتمامهم فقط على توفير السلاح، وإنما حرصوا على إمداد جيوشهم بالخيل والدواب، لاعتمادهم عليها في الحروب، فكانت الخيل الركيزة الاساسية لفرق الفرسان، فأعدوا لها الاصطبلات الخاصة، وخصص لكل اصطبل وكلاء لرعايتها وتجهيزاتها، كما خصصت ضياع كاملة لزراعة أعلاف الخيل[٢]. بالإضافة إلى اصطبلات خاصة بالإبل والبغال وغيرها من الدواب، التي كانت تستخدمها الجيوش في حمل الأمتعة والمؤن[٣].وكان لهذه العناية بالخيل والدواب في العصر الأخشيدي، أن أدت إلى وفرة الدواب وخاصة زمن ولاية كافور، حيث زادت عن الحاجة إلى درجة أن استطاع كافور أن يهدي جميع ما كان في موكبه إلى أحد الأشراف[٤]، وفي ذلك يقول ابن تغري بردي[٥]: " كنت أسايره يوماً وهو في موكب... يريد التنزه وبين يديه عدة نجائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال ... المراكب ... فلما بلغ باب داره ... قالوا: أمر الأستاذ كافور أن يحمل مركبه كله إليك... وكانت قيمته تزيد عن خمسة عشر ألف دينار".

كما حرصوا على توفير مواضع لراحة الدواب، وعلى توفير جميع المستلزمات المتعلقة بها مثل السروج وغيرها من مستلزمات الخيل والدواب، كما كان يوضع على أقدام الخيول درعاً خاصاً لحمايتها من ضربات السهام[٦].

كما أولى أمراء الدولة الأخشيدية الرعاية الصحية للجيش أهمية كبيرة، فخصصوا لهم الرعاية الطبية حرصاً على سلامة الجند في وقت الحرب والسلم، واصطحبت الجيوش الأخشيدية العديد من الأطباء عند القتال، وذلك لمداواة الجرحى وجبر الكسور وغيرها، وكان من أشهر الأطباء في العهد الأخشيدي الطبيب "ابن مرحبا"، وقد بلغت الرعاية الطبية للجيش في العصر

---

[١]الكندي: المصدر السابق، ص ٣٦٨.

[٢]ابن قتيبة: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٥٥.ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٥٨.وبلغ من العناية بالخيل في العهد الأخشيدي، أن حفظت أنسابها، وأعطيت أسماء وألقاب، كالخطار والأبلق، والزائد. ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٤٤- ١٤٥.

[٣]ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٢١.

[٤]الشريف: هو أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوي النسابة، ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٣.

[٥]المصدر نفسه: جـ٤، ص ٣- ٤.

[٦]أحمد عطية الله: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٦٥.آدم متز: المرجع السابق، جـ٢، ص ٢٠٢.

الأخشيدي أقصى درجات العناية، وكان الأطباء على درجة كبيرة من المهارة[1].

كما اهتم الأخشيديون بتموين جيوشهم بالطعام والشراب وتوفيره لهم في وقت السلم والحرب، وحرصوا على مراعاة مكونات الطعام، والتي تساعد على قوة البدن، فكانت تقدم لهم أصناف من الطعام، كالدجاج ولحم الضأن والفالوذج والعصيدة واللحم المطهو وأرغفة الخبز والحلوى المصنوعة من الماء والدقيق والعسل، وفي عصر كافور، زاد في إكرامه وجزيل عطائه للجند، وتوسع من حيث أصناف الطعام المقدم في كل يوم، وفي ذلك يقول ابن تغري بردي[2] عن ابن زولاق: "كان كافور ديناً كريماً وسماطه... في اليوم مائتا خروف كبار ومائة خروف رميس ومائتان وخمسة أوزة، وخمسمائة دجاجة وألف من الحمام، ومائة صحن حلوى كل صحن عشرة أرطال". و كان من الطبيعي ان يشمل الجيش هذا الكرم ، حيث حرص الأخشيديون على توفير التموين للجيش.

أما عند خروجهم للقتال فإنهم يزودون بالطعام الكافي والماء، وكان يراعى تجهيز المؤن واختيار أنواع الطعام التي لا تفسد سريعاً كالخبز والتمر وما إلى ذلك، وتحمل تلك المؤن والماء على ظهور الدواب[3].

ب- الأسطول في العصر الأخشيدي:

كان إنشاء الأسطول في العصر الأخشيدي استمراراً لتاريخ أسطول مصر الإسلامي الحربي، وكما اهتم الأخشيديون بالتنظيم العسكري والحربي للجيش البري، والذي كان له نصيب وافر من عنايتهم واهتمامهم، لأنهم أدركوا مدى حاجة دولتهم إلى قوة تحافظ على سيادتهم في مصر والشام.

فقد أدركوا أيضاً أهمية إنشاء أسطول بحري قوي، ليقوم بصد هجمات الأعداء الذين كانوا يهددون حدود الدولة، وليكون أيضاً درعاً لحماية ثغورهم وصد الأخطار عنهم. والحقيقة أن الجيش مع الأسطول كان عتبة دخول محمد بن طغج إلى مصر والاستقلال بها عن الخلافة العباسية، كما كان اهتمام محمد بن طغج بالأسطول قد ظهر منذ فترة سبقت دخوله مصر، ويؤكد على ذلك أنه لما تقلد إمارة مصر من قبل الخلافة العباسية، أرسل أسطولاً إلى مصر من

---

(1) الكندي: المصدر السابق، ص ٢٦٥.أحمد عطية الله: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٦٥.آدم متز: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٠٢.

(2) النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ٩.ابن الزيات: الكواكب السيارة، ص ٢٠٠.ابن إياس: المصدر السابق، جـ١، ص ٤٣.

(3) الكندي: المصدر السابق، ص ٢٢٠.ابن الأثير: المصدر السابق، جـ ٨، ص ٣١٨.ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٥٠.

الشام، وكان لهذا الأسطول الشامي الذي أرسله دور فعال في تحقيق النصر، وقد جمع هذا الأسطول من مدن الشام الساحلية وخرجت الحملة بقيادة صاعدة بن كلملم. وتمكنت هذه الحملة من الإستيلاء على ثغر دمياط وتنيس في النيل بعد أن هزمت السفن المصرية، ووصل الأسطول إلى جزيرة الروضة واستولى على ما فيها من السفن في رمضان ٣٢٣هـ/٩٣٤م[١].

إلا أنه بعد دخول ابن طغج إلى مصر، ونزوله بدار الإمارة، ثار عليه بعض الثوار، واشتبكوا مع جيوشه وأسطوله، واستطاعوا قتل قائد أسطوله صاعد، واحرقوا كل ما في الجزيرة (جزيرة الروضة) من السفن، وتصدى لهم ابن طغج إلا أنه لم يستطع أن يقوم بأي عمل حاسم[٢].

ونتيجة لذلك فكر في نقل دار الصناعة إلى مكان آخر، وقال": صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء"[٣]. فنقلها سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م من جزيرة الروضة إلى دار خديجة بنت الفتح بن خاقان زوجة أحمد بن طولون بساحل الفسطاط وأطلق عليها "الصناعة الكبرى" [٤].

وبالرغم من انتقال دار الصناعة من جزيرة الروضة، إلا أن صناعة السفن والمراكب الخاصة بالأسطول لم تنته فيها، واستمرت تنشأ في الجزيرة حتى أواخر العصر الفاطمي[٥]. وفي ذلك يقول المقريزي[٦]: " وكانت مراكب الأسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة في صناعتها".

وبالرغم من أن ما وصلإلينا من معلومات تاريخية تكاد تكون نادرة عن البحرية الأخشيدية، إلا أنه يتضح من هذه الشذرات المبعثرة، أن الأخشيد اهتم بالأسطول اهتماماً كبيراً، وزاد اهتمامه به بعد توسعه في بلاد الشام، واضطراره إلى حماية شواطئه وثغوره مما جعله ينشأ أسطولاً ضخماً، وأعد له السفن الحربية وجهزه بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة، للمحافظة على طرق الاتصال بين سواحل مصر والشام، وأيضاً لمواجهة الخطر البيزنطي. ويؤكد على صحة ذلك المواجهات التي كانت بين دولته والروم، والسفارات التي

---

[١] سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ٢٩٤.محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٨١.

[٢] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٨٦- ٢٨٧.المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص ١٩٧.جيهان ممدوح مأمون: الدولة الطولونية والأخشيدية في مصر، ص ٤١.

[٣] ابن سعيد: المصدر السابق، ص ١٣٠.

[٤] ابن دقماق: الانتصار، جـ٤، ص ١٤.السيوطي: حسن المحاضرة، جـ٢، ص ١٩٩.

[٥] سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ٢٥٢.السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ص ٥٧.

[٦] الخطط، جـ٢، ص ١٩٧.

تبادلت بين الطرفين، والتي يتضح منها أن الدولة الأخشيدية كان لها أسطول بحري قوي استطاع من خلاله التصدي للروم وهجماتهم[١].

وقد خلف الأخشيد حين وفاته نحو مائة مركب حربية، سوى العشاريات التي بلغت كل مركب منها في القيمة نحو ثلاثة آلف دينار[٢].

ولم يكن كافور بأقل عناية من الأخشيد باهتمامه بالأسطول، وكان يذهب إلى دار صناعة السفن لحضور الاحتفالات الخاصة بإنزال المراكب الحربية إلى البحر، فقد عرف الأخشيديون هذا التقليد، ويؤكد على ذلك ما ذكره يحيى بن سعيد الأنطاكي[٣]، بأن كافوراً " ركب إلى دار الصناعة ووقف ليطرح مركباً حربياً عظيماً، كان بها إلى البحر... وتزاحموا عليه لينظروا نزول المركب إلى البحر، فانفلت ذلك المركب الذي كانوا مجتمعين فيه بهم ومال عليهم فقتلهم بأجمعهم وغرق عدة من المراكب اللاصقة له في البحر..."

أما عن نشاط البحرية الأخشيدية خارج المياه المصرية، وعن رجال الأسطول وتدريباتهم وأسلحتهم ورواتبهم وأنواع السفن التي كانت مستخدمة في تلك الحقبة، فإنه للأسف لم تمدنا المصادر التاريخية بالمعلومات الكافية عنها.

أثر الجيش على الدولة:

أ- الآثار الإيجابية:

كان من نتائج عناية الأخشيديين بالجيش والأسطول، أن أصبحت دولتهم دائماً على أهبة الاستعداد، للوقوف في وجه أي خطر يتجه نحو مصر والشام، كما أصبح الجيش درعاً لها ضد هجمات الأعداء الخارجية والفتن الداخلية في البلاد، وتمكن الأمراء الأخشديون من مواجهة أخطار عديدة هددت دولتهم في مصر والشام وثغور البلاد، واستطاعوا التصدي لها من خلال قوة الجيش والأسطول.

وكان من أهم الأخطار التي واجهها الجيش المصري في عهد محمد بن طغج، فتنة أنصار أحمد بن كغلغ والي مصر السابق، وثورة القواد المغاربة أعوان الفاطميين، وحربه مع ابن رائق في الشام وضبطه الأمن فيها[٤]،

---

[١] السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ٥٧.محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٨٧.محمد سهيل طقوش: تاريخ الطولونيين والأخشيديين والحمدانيين، ص ١٧٣.

[٢] ابن سعيد: المصدر السابق، جـ١، ص ١٥٨.

[٣] تاريخ يحيى بن سعيد، ص ١١٦- ١١٧.

[٤] الكندي: المصدر السابق، ص ٢٩١.محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ١٦١.

ومحاربته لسيف الدولة الحمداني وإحكام سيطرته على دمشق، وخوضه مع جيشه العديد من الحروب ضد دولة بنى حمدان، وقضاؤه على تمرد غلبون بالأشمونين والتصدي له، بالإضافة إلى جهود الجيش والاسطول لصد الخطر البيزنطي عن مصر والشام ومدنها الساحلية[١].

أما في عهد أنوجور بن الأخشيد، خاض الجيش العديد من الحروب، وكان أهمها محاربة سيف الدولة الحمداني لنزع سيطرته عن دمشق، وهزيمته بالرقة والقضاء على ابن حمدان، كما دخل الجيش في عهد كافور العديد من الحروب ضد حملات الفاطميين، للحفاظ على السيادة الأخشيدية في مصر، كما قضى على العديد من الفتن الداخلية التي أصابت البلاد من جراء اشتباك الجيش مع المغاربة أعوان الفاطميين في مصر، بالإضافة إلى الفوضى والاضطرابات والتي حدثت من جراء الغلاء الذي أصاب البلاد نتيجة الكوارث الطبيعية من زلازل ونقصان من منسوب مياه نهر النيل[٢].

كما حارب الجيش ملك النوبة عند مسيره إلى أسوان، حيث وصل إلى أخميم وقتل ونهب وسبى، فتصدى له الجيش الأخشيدي وانتصر عليه[٣]. كما تصدى الجيش لغزو القرامطة في بلاد الشام.

وهكذا يتبين أنه كان للجيش الأخشيدي أثره الإيجابي على الدولة، حيث حقق الكثير من الانتصارات، وكان دعامة الدولة الاساسية في تثبيت سلطانها ووجودها، وإقامة حكمهم في الشام ومصر، كما كان عاملاً في المحافظة على استقلال الدولة الأخشيدية عن الخلافة العباسية، ودرعاً حصيناً في صد الأخطار التي هددتهم في الشام وثغورها كما تصدى للحمدانيين والروم، وساهم كذلك في القضاء على الكثير من الفتن الداخلية.

ب- الآثار السلبية:

على الرغم مما كان للجيش من دور كبير في قيام الدولة الأخشيدية، وبالرغم من العناية الفائقة التي أولاها حكام الدولة للجيش، وعلى الرغم من دور الجيش الهام في تثبيت الوجود الأخشيدي في مصر والشام، إلا أن هناك عوامل أثرت في وحدة الجيش وولائه، وكانت ذات أثر سلبي على الدولة وتسببت في سقوطها، وقيام الدولة الفاطمية في مصر، ومنها:

---

[١]محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٩٦.محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ٢٦٩.

[٢]سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

[٣]ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ ٣، ص ١٨.محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

١. كثرة الأخطار والفتن الخارجية التي تعرضت لها الدولة، وكان للدولة العباسية دور كبير في تأييد القوى الطامعة، فكانت تدعمهم في سبيل استمرار الفوضى في بلاد الشام، ولذلك لم تنعم الدولة الأخشيدية بالهدوء، ولم تركن إلى السكينة، وكان لهذه الأمور مع مرور الوقت وخاصة في فترة نفوذ الحكام الضعاف من بني الأخشيد أن أضعفت النفوذ الأخشيدي، وظهر ذلك في جيشها، والذي بدأت تظهر بين صفوف جنوده الضعف والفتن وحركات التمرد[١]. ولم يعد قادراً على التصدي لهذه الأخطار.

٢. تألف الجيش الأخشيدي من عناصر مختلفة، وكان لكل عنصر ما يميزه ويخصه عن غيره، ومن البديهي أن حفظ النظام بين الجند كان أمراً شاقاً، ويحتاج إلى شخصية قوية لضبط الأمور، وذلك لكثرة العناصر، وقد استطاع محمد بن طغج بشخصيته القوية وخبرته العسكرية من ضبط الأمور، وكان للرواتب والمنح والعطايا التي كانت تغدق على القواد، أثرها الطيب في كسب رضا الجيش وبث الطاعة والإخلاص بين صفوفه، وعلى الرغم من مهارة محمد بن طغج وكافور وشجاعتهما وخبرتهما في القيادة والزعامة، إلا أن فريقاً من الجند استبد بالأمر في بعض الأوقات، ولا سيما العنصر المغربي، والذي كان يرغب في وجود الفاطميين في مصر، وكانوا يراسلونهم ويرغبونهم في دخول مصر، أما في عصر كافور، فقد كان للجند محاولة أخرى، لأنهم استاؤوا من استبداد كافور بالأمر، فانقسم الجند إلى المماليك والأخشيدية والتي تطالب بأن يكون الأمر في بني الأخشيد، والمماليك الكافورية، وهم الذين اعتمد عليهم كافور، وأغدق عليهم بالمال والعطاء للسيطرة على جيشه[٢].

وبذلك استطاع كافور أن يحفظ الدولة من الفتن والثوارت، والحقيقة أن كافور استطاع بجهوده الكبيرة أن يحفظ البلاد من الطامعين، ولولا هذه الجهود لانتهت الدولة الأخشيدية بوفاة محمد بن طغج، وحسبنا نعرف أن مصر سقطت في ايدي الفاطميين بعد وفاته بعام واحد[٣].

وبعد وفاة كافور بدأ النزاع بين الجند، واختل الأمن، وسادت الفوضى بين صفوفهم، ويرجع السبب في ذلك لكثرة المصائب والكوارث التي توالت على البلاد، فتعرضت البلاد لغزو القرامطة، وللزلازل، وانخفض منسوب مياه النيل، وكانت المجاعات التي استمرت لتسع سنوات، وساءت الأحوال

---

[١] محمد حمدي المناوي: مصر في ظل الإسلام، جـ١، ص ٦٤.
[٢] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٤١٤.
[٣] المرجع نفسه، ص ٤١٤.

الاقتصادية وعم الغلاء والوباء[1]. وكان لهذه الأمور تأثير كبير على وحدة الجيش، فزادت الاضطرابات والفتن بين صفوفه، وأخذ الجند في الثورة والمطالبة بحقوقهم، وطلبوا من الوزير أبي الفضل جعفر بن الفرات الأموال، ولكنه لم يوفق في تدبير الأموال للجند، فلم يستطع دفع مستحقاتهم المالية، مما جعلهم ينهبون داره ودور نفر من أتباعه، وانتشرت عمليات السلب والنهب، وساءت أحوال الجند، وعاثوا الفساد في البلاد، مما دفعهم لمكاتبة الخليفة الفاطمي في المغرب، وأخذوا يزينوا له دخول مصر[2].

ونتيجة لهذه الفوضى التي عمت البلاد، كان الجو مهيئاً لأن تدخل الدولة الفاطمية، وزادت هجمات الفاطميين على مصر، وعجز الجيش عن التصدي لهذا الهجمات لضعفه وتفككه، فانتهزوا الفرصة وغزوا مصر عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وانتهت الدولة الأخشيدية بعد خمسة وثلاثين عاماً من حكمها في مصر.

---

[1] ابن تغري بردي: المصدر السابق، جـ٤، ص ٢٣، ٢٤.المقريزي: إغاثة الأمة، ص ٣، ٤، ١١.سيدة كاشف: المرجع السابق، ص ١٥٥.

[2] ابن سعيد: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٦.المقريزي: الخطط، جـ١، ص ٣٠٣.أحمد السيد الصاوي: مجاعات مصر الفاطمية، ص ٦٥، ٦٦.عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، ص ٣٦١، ٣٦٢.

الخاتمة

من خلال الدراسة للجيش وتنظيماته في العصر الأخشيدي، تبين لنا عدد من الحقائق، وهي:

- يعتبر تاريخ محمد بن طغج هو تاريخ الدولة الأخشيدية، فلقد كان قيام الدولة واستمرارها يعود لجهوده الشخصية، وللقوة الكبيرة التي أوجدها بسيطرته على مصر والشام، وكان الجيش عدته للوصول إلى مصر، والتمكين لنفسه والقضاء على المعارضين له.
- قامت الدولة الأخشيدية في مصر بعد ثلاثين عاما من سقوط الدولة الطولونية، وقد أتاحت هذه التجربة الأخشيدية للشعب المصري عدداً من السنوات الهادئة، عاشتها بعيداً عن العواصف التي عاشتها البلاد في الفترة السابقة، وذلك لأن محمد بن طغج كان حريصاً عن الدفاع عن مصر والابتعاد بها عن الخطوب والأخطار، فاستطاع بكفاءته السياسية ومقدرته الحربية والعسكرية والتي تمثلت في جيشه القوي من حفظ أمنها وحدودها . وأصبح جيشها قوة يحسب حسابها من قبل الخلافة العباسية وغيرها من المتربصين بالبلاد.
- كان الجيش في العصر الأخشيدي في مصر، يتألف من عناصر مختلفة، أتراك، ومغاربة، وسودان، وروم، وعرب، ومصريين، وكان كل عنصر من عناصر الجيش المختلفة له ما يميزه ويخصه عن غيره، ومع ذلك استطاع محمد بن طغج أن يكون بهم صرح الجيش المصري، وقد أصبح هذا الجيش من أعظم جيوش عصره. وبالرغم من ذلك فإن عملية فرض السيطرة التامة على قواد الجيش وجنوده، كان يحتاج إلى سياسة ترهيبية ترغيبية، لحفظ النظام بين الجند، وكبح جماح الفتنة داخل صفوف الجيش. وبدأت هذه السياسة واضحة في عصر محمد بن طغج وكافور الأخشيدي اللذين تمكنا من ضبط أمور الجند، بالرغم من بعض المحاولات من الجند للاستبداد بالأمر. إلا أن بقية حكام بني الأخشيد، لم يستطيعوا تنفيذ هذه السياسة لصغر أعمارهم وقلة خبرتهم، مما جعل نفوذ الجيش يتزايد، وكان سبباً في سقوط دولتهم.
- كما تبين من الدراسة أن الأخشيديين في تنظيماتهم العسكرية والحربية، نظمهمكانت مستمدة من حيث الشكل والمضمون من النظم العباسية، ولا غرابة في ذلك لأنهم كانوا قواداً في الجيش العباسي، إلا أنهم أدخلوا بعض الأنظمة الجديدة في نظم الجيش الأخشيدي لإعطاء الاستقلالية والخصوصية لدولتهم.

- أغدق أمراء الدولة الأخشيدية على تجهيزات الجيش وإمداده وتموينه، وكان للتنظيمات العسكرية النصيب الوافر من الاهتمام والرعاية، فحرصوا على تعبئة الجيش وتجهيزه للحروب. كما كانت الاستعراضات والتدريبات العسكرية المكثفة بمثابة الاختبار لقوة الجيش واستعداده للحرب، وزُوِدَّ الجيش بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، والخيول والدواب، والأطباء، ليكون في أكمل صورة وأتم استعداد، وشمل هذا التنظيم الأسطول البحري أيضاً.
- كانت نفقات ديوان الجند في زمن محمد بن طغج وكافور كثيرة، وذلك لأنهما كانا مكرمين للجند، كما أجزلوا لهم العطاء، فخصصوا للجيش نفقات كبيرة، وكانت هذه السياسة لضمان ولاء الجند للدولة، إلا أن هذا المقدار من الأرزاق انخفض بسبب ما أصاب البلاد من كوارث طبيعية، وهجمات خارجية، مما أدى إلى انتشار السلب والنهب والفوضى بين صفوف الجند، وثورة الجند وتمردهم على الدولة.
- ختاماً يمكن القول أن الجيش الأخشيدي، والذي كان الدعامة الاساسية للوجود الأخشيدي في مصر والشام، كان لدولة بني الأخشيد سلاح ذو حدين، فكان له أثر إيجابي وضح من خلاله ما حققه من انتصارات عديدة ضد الهجمات والمخاطر التي تعرضت لها الدولة، كما كان له الأثر السلبي، والذي كان ظهوره بعد موت كافور وتعرض البلاد للعديد من الأزمات الداخلية (سياسية، واقتصادية، وطبيعية) بالإضافة إلى الهجمات والأخطار الخارجية، وعجز حكام بني الأخشيد التصدي لها، وتضرر الجند منها، ونتج عنها ثورة الجند وتمردهم، حتى أن الجند كتبوا للخليفة الفاطمي يزينون له غزو مصر، وكان ذلك من أسباب سقوط الدولة الأخشيدية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

ابن الأثير: علي بن محمد بن أبي الكرم الملقب بعز الدين (الجزري) (ت٦٣٠هـ)

الكامل في التاريخ. دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

الأصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بالكرخي (ت٣٤١هـ)

المسالك والممالك. تحقيق د. محمد جابر عبد العال. القاهرة، ١٣٨١/ ١٩٦١م.

- **ابن إياس: محمد بن أحمد المصري (ت٩٣٠هـ)**

تاريخ مصر المسمى (بدائع الزهور في وقائع الدهور). نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٨٩٢م.

- **البكري: أبو عبيد الله البكري (ت ٤٨٧ هـ)**

المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب.الجزائر، دي سلان، ١٨٥٧ م.

- **ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي (ت٨١٣هـ)**

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

- **ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)**

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. طبعة حيدر آباد، ط٢، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

- **ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ)**

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ناصرهم من ذوي السلطان الأكبر.بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

المقدمة. مطبوعات الحاج عبد السلام محمد بن شقرون، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

- **ابن خلكان: شمس الدين ابو العباس أحمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ)**

وفيات الأعيان. مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

- **ابن دقماق: ابراهيم محمد العلاقي (ت٨٠٩هـ)**

الانتصار لواسطة عقد الأمصار. المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٠٩هـ.

- **الدينوري: ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)**
عيون الأخبار. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
- **ابن الزيات: شمس الدين أبو عبد الله (ت٨١٤هـ)**
الكواكب السيارة. المطبعة الأميرية بمصر، ١٣٢٥هـ/ ١٩١٧م.
- **ابن سعيد: علي بن موسى المغربي (ت٦٧٣هـ)**
المغرب في حلى المغرب. نشر زكي محمد حسن وشوقي ضيف، وسيدة كاشف، طبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٣م.
- **السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)**
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- **الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠)**
تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- **ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ)**
فتوح مصر والمغرب. تحقيق عبد المنعم عامر، طبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩١٤م.
- **عريب بن سعيد القرطبي**
صلة تاريخ الطبري. المطبعة الحسينية، القاهرة، (د.ت)
- **القلشندي:أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)**
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٢٢هـ/ ١٩١٤م.
- **الكندي: ابو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ)**
كتاب الولاة وكتاب القضاة. طبعة بيروت، ١٩٠٨م/ ١٩١٢م.
- **المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)**
إغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق د. بدر الدين السباعي، القاهرة، ١٩٥٦.
البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب. تحقيق د. عبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦١م.
المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار. دار التحرير عن مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ.

- **ابن النديم: محمد بن اسحاق (ت٣٨٣هـ)**
الفهرست. مطبعة الرحمانية بمصر، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
- **يحيى بن سعيد الأنطاكي (ت٤٥٨هـ)**
تاريخ يحيى بن سعيد. طبعة باريس، ١٩٢٤م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

- **إبراهيم العدوي/**
- النظم الإسلامية في صدر الإسلام والعصر الأموي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ
- تاريخ العالم الإسلامي. معهد الدراسات الإسلامية، الاتحاد العربي للطباعة، ط١.
- **أحمد عبد الرزاق أحمد/**
تاريخ مصر وآثارها الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **أحمد السيد الصاوي/**
مجاعات مصر الفاطمية. دار التضامن للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)
- **أحمد عطية الله/**
القاموس الإسلامي. دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- **آدم متز/**
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- **أمير علي/**
مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي. مكتبة رياض رأفت، القاهرة، ١٩٣٨م.
- **جيهان ممدوح مأمون/**
الدولة الطولونية والأخشيدية في مصر. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.
- **حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن/**
تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٩٤م.

- **حسين مؤنس/**
تـاريخ مصـر مـن الفـتح العربـي إلـى أن دخلهـا الفـاطميون (الحضـارة المصرية). دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.
- **خالد الجنابي/**
تنظيمـات الجيش فـي العصـر العباسـي الثـاني. دار الشؤون الثقافيـة العامـة، بغداد، ١٩٧١م.
- **سامي الكيالي/**
سيف الدولة وعصر الحمدانيين. دار المعارف، القاهرة، (د.ت)
- **ستانلي لينيول/**
القاهرة. ترجمة د. حسن ابراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن. مكتبـة النهضـة المصرية، ط٢، (د.ت)
- **سعد زغلول/**
تاريخ المغرب العربي. مطبعة الجامعة، الاسكندرية، ١٩٧٩م.
- **سمير فرج/**
الدولة الأخشيدية. مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **سهام أبو زيد/**
المغاربة ودورهم في إدارة مصر في العصر الفاطمي. دار الكتاب الجامعي، ط١، ١٩٩١م.
- **السيد طه السيد سديرة/**
الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي.
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
- **السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي/**
تـاريخ البحريـة الإسـلامية فـي مصـر والشـام. مؤسسـة شـباب الجامعـة، الاسكندرية، ط١، ١٩٩٣م.
- **سيدة كاشف/**
مصر في عصر الأخشيديين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- **عبد الباري محمد الطاهر/**
فرسان الخلافة. مكتبة الجيزة، مطبعة رياض الصالحين، ط١، ١٩٩٤م.

- **عبد الرحمن زكي/**

الجيش المصري في الإسلام. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

السلاح في الإسلام. الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مصر، ١٩٥١م.

- **عبد الله محمد جمال الدين/**

الدولة الفاطمية (قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري)

دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **عبد المنعم ماجد/**

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر (التاريخ السياسي). دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٨م.

- **عطية القوصي/**

تاريخ الدولة العباسية. مطبعة دار الهاني للطباعة، (د.ت)

- **عطية مشرفة/**

نظم الحكم عند الفاطميين. دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ط٢، (د.ت).

- **ليلى عبد الجواد/**

علاقة دولة الروم بمصر في عصري الطولونيين والأخشيديين. دار الثقافة العربية، جدة، ط١، ١٩٨٨م.

- **محمد أحمد زيود/**

العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والأخشيدي. دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **محمد جمال الدين سرور/**

الدولة الفاطمية في مصر. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

- **محمد حمدي المناوي/**

مصر في ظل الإسلام. المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

- **محمد سهيل طقوش/**

تــاريخ الطولــونيين والأخشــيديين والحمــدانيين. دار النفــائس، بيــروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- **محمد عبد الغني سعودي/**

السودان. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

- **محمد فرج/**

المدرسة العسكرية الإسلامية. دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)

- **نعمان ثابت/**

الجندية في الدولة العباسية. بغداد، ١٩٣٩م.

ثالثاً:الرسائل العلمية والدوريات:

- **محمد ضيف الله بطانية/**

الجيش الإسلامي نشأته وتطوره، مجلة المؤرخ العربي، كلية الآداب – جامعة اليرموك، العدد ٣٣.

- **محمود عرفة/**

الجيش خلال عهد البويهيين والسلاجقة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.